فَلْسَفَةُ الْحَيَاةِ / إيليا أبو ماضي

أَيُّهَذَا الشَّاكِي وَمَا بِكَ دَاءُ ... كَيْفَ تَغْدُو إِذَا غَدَوْتَ عَلِيلا؟

إِنَّ شَرَّ الْجُنَاةِ فِي الْأَرْضِ نَفْسٌ ... تَتَوَقَّى، قَبْلَ الرَّحِيلِ الرَّحِيلا

وَتَرَى الشَّوْكَ فِي الْوُرُودِ ،وَتَعْمَى ... أَنْ تَرَى فَوْقَهَا النَّدَى إِكْلِيلا

هُوَ عِبْءٌ عَلَى الْحَيَاةِ ثَقِيلٌ ... مَنْ يَظُنُّ الْحَيَاةَ عِبْئًا ثَقِيلا

وَالَّذِي نَفْسُهُ بِغَيْرِ جَمَالٍ ... لاَ يَرَى فِي الْوُجُودِ شَيْئًا جَمِيلا

لَيْسَ أَشْقَى مِمَّنْ يَرَى الْعَيْشَ مُرًّا ... وَيَظُنُّ اللَّذَّاتِ فِيهِ فُضُولا

أَحْكَمُ النَّاسِ فِي الْحَيَاةِ أُنَاسٌ ... عَلَّلُوهَا فَأَحْسَنوا التَّعْلِيلا

فَتَمَتَّعْ بِالصُّبْحِ مَا دُمْتَ فِيهِ ... لاَ تَخَفْ أَنْ يَزُولَ حَتَّى يَزُولا

وَإِذَا مَا أَظَلَّ رَأْسَكَ هَمٌّ ... قَصِّرِ الْبَحْثَ فِيهِ كَيْلاَ يَطُولا

أَدْرَكَتْ كُنْهَهَا طُيُورُ الرَّوَابِي ... فَمِنَ الْعَارِ أَنْ تَظَلَّ جَهُولا

مَا تَرَاهَا ! وَالْحَقْلُ مِلْكُ سِوَاهَا ... تَخِذَتْ فِيهِ مَسْرَحًا وَمَقِيلا

تَتَغَنَّى، وَالصَّقْرُ قَدْ مَلَكَ الْجَوَّ ... عَلَيْهَا ، وَالصَّائِدُونَ السَّبِيلا

تَتَغَنَّى، وَقَدْ رَأَتْ بَعْضَهَا يُؤْخَذُ ... حَيًّا وَالْبَعْضُ يَقْضِي قَتِيلا

تَتَغَنَّى ، وَعُمْرُهَا بَعْضُ عَامٍ ... أَفَتَبْكِي وَقَدْ تَعِيشُ طَوِيلا؟

فَهِيَ فَوْقَ الْغُصُونِ فِي الْفَجْرِ ... تَتْلُو سُورَ الْوَجْدِ وَالْهَوَى تَرْتِيلا

كُلَّمَا أَمْسَكَ الْغُصُونَ سُكُونٌ ... صَفَّقَتِ الْغُصُونُ حَتَّى تَمِيلا

أَيُّهَذَا الشَّاكِي وَمَا بِكَ دَاءُ ... كُنْ جَمِيلاً تَرَ الْوُجُودَ جَمِيلا